قصة

كفاح

مرزوقي جيهان آية

كتوباتي
kotobati

كفاح

قصة قصيرة

بقلم:

مرزوقي جيهان آية

الكتاب: كفاح.

النوع: قصة قصيرة.

تأليف: مرزوقي جيهان آية.

تصميم الغلاف والتنسيق الداخلي: مكتبة كتوباتي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2021.

جميع الحقوق محفوظة.

الإهداء:

لمن قالوا أنها أضغاث أحلام ولن أصل إلى أي مكان ، أقول لكم أنني بدأت برمي بالذور و ماتبقى سوى أن أعتني بها لأجني الثمار.

المقدمة

عندا تلدين أنثى إعلم أنه يجب أن تكوني قوية، لا يجب أن تسمعي ،من يقولون أنت إمرأة لا تستطعين ان تفعلي ذلك ، انت إمرأة لا يجب إن تحلمي دون موافقة رجال بيتك ، انت إمرأة مكانك في البيت ، لا تسمعي لهم ولا تردي عليهم إسعي جاهدة أن تحققي أحلمك ، عندها قولي لقد إستطعت يامن كنتم تقولون لن تستطيع فماذا صنعتم أنتم ، عندها إفتخري بنفسك لأنك لم تحققي حلمك فقط بل حاربتي و كافحتي ، ووصلتي ، كنت شعلة أمل لغيرك.

كفاح

الله أكبر الله أكبر ، إستيقظت على صوت الآذان مصحوب بصوت الرصاص
جيهان : أمي أمي إستيقظي
الأم : ماذا هناك ؟
جيهان : لقد بدأت الحرب، عليك أن تذهبي إلى السياج في الضفة الغربية ستجدينهم في إنتظارك لترحلوا من هنا .
الأم بألم : تعالي معنا يا إبنتي ، كيف سأتركك هنا بين الرصاص و الأموات.
جيهان : لابأس دعيها على الله .
بعد أن إطمأنت من وصول أمها الى خارج المدينة ، حملت معها المسدس اليدوي الصغير الذي كانت تتمرن عليه لشهور عدة مع الفرقة ،فلقد آن الأوان لكي يرحل الغاشم ، لقد حان الوقت لكي يتغير النظام ، وضعت العلم في الحقيبة وخرجت مسرعة إلى مكان اللقاء مع باقي أعضاء الفرقة
جيهان :السلام عليكم
الجميع : وعليكم السلام
القائد : الآن وقد إكتمل عددنا ، سنتفق على إعطاء كل واحد منكم لقب خاص به و بدأ انت : ماكر وانت ملك وانت فهد

وانت مجاهد وانت سراب وانت حرب ثم نظر إليها بعمق وقال و انت كفاح ثم أكمل باقي الفرقة هكذا ثم قال : نحن المجموعة "ج" سنذهب إلى شمال المدينة حيث يوجد السور الحديدي الذي سيدخل عبره العدو ستكون تلك هي منطقتنا مع المجموعة "د" وسيكون هدفنا أن نمنع العدو من أن يدخل المدينة ويهتف بعدها بقوة "مفهوم"
لتتعالى الأصوات: مفهوم
ويصرخوا بعدها
حبنا للوطن ، غايتنا حماية الوطن ، حلمنا تحرير الوطن.
بدأت المجموعة "ج" في السير نحو المكان المتفق عليه وبعد السير لمدة أربع ساعات متتالية في الحر الشديد سمعوا صوت أحدهم قادما نحوهم
القائد : إنبطحوا و لا تتحركوا حتى أخبركم بذلك.
الشخص: سيدي أنا عبد الله الملقب بالنسر من المجموعة "ب" (مجموعة الإستخبارات) العدو على بعد نصف يوم يجب أن تتأهبوا. وصلو إلى المكان المحدد و أخذ كل واحد منهم مكانه ،يذكرون الله في قلوبهم ويدعونه أن ينصرهم ولا يرجعهم خائبين.

****

لقد آن وقت المواجهة المباشرة ،وإنطلقت أول رصاصة من سلاح القائد تعلن عن بداية الحلم الذي إنتظره الجميع ،بكل شغف وحب رغم أنهم على علم بأن هذا الطريق لا رجعة منه.

مرت الأيام وهم يقاتلون بكل ما أوتوا من قوة ،بكل شجاعة ، تحت الأمطار ، وأشعة الشمس الحارقة ، لم يستسلموا ، لإنهم رسموا لأنفسهم هدف ، يريدون الوصول إليه مهما كلفهم الثمن.

القائد : لقد مر شهر ونحن هنا ، إستشهد منا أخواننا الذين شاركناهم الحرب ،والمجموعات الأخرى أيضا كحالنا.

ملك : سيدي لقد نفذت ذخائرنا و المؤونة بقي مايكفي ليومين آخرين فقط،يجب أن يذهب أحدنا ليحضر الذخائر و المؤن من المخزن

القائد : كم يبعد المخزن ؟

ملك: مسافة سير يومين سيدي.

القائد : المكان محاصر من الجهات الأربع ،لذا يجب على من يذهب أن يكون على معرفة بالمنطقة.

كفاح : سيدي أترك الأمر لي .

القائد : إتفقنا إذا ، إذهبي أنت و حرب و مجاهد.

أخذ الثلاثة ما يلزمهم مسافة الطريق ، و شدو الرحال بإتجاه المخزن مسلمين أمرهم للذي يملك زمام الأمور كلها ،لله رب العالمين.

بدأت كفاح تشرح لهم : سنمر فوق الهضبة أولا لتتبين لنا مجموعة من المصانع المهجورة ، المخزن يوجد في الجهة الجنوبية للمصنع يحرسه مجموعة من رجالنا ، قبل المرور من الهضبة لا يوجد أي مشكل فالطريق سيكون سهل ولا وجود للأعداء هناك ، لذا يجب أن نزيد من سرعتنا أما بعد أن نعبر الهضبة يجب أن نمر عبر إحدى الطرق الحجرية و إحتمال

إيجاد مجموعة من جيش العدو كبير لذا علينا أن نتوخى الحذر و أن لانبتعد عن بعضنا ، والآن هناك بئر بالقرب منا سنتوقف لنشرب و نتابع بعدها ،مفهوم .

حرب و مجاهد :مفهوم

أخذ الثلاثة إستراحة لبضع دقائق ليباشروا بعدها المشي ، متجهين إلى مكان المصنع المهجور. بعد عبورهم الهضبة مباشرة وجدوا نفسهم في طريق خال من أي كائن، كأنها تلك المدينة المهجورة التي لطالما تحدثوا عنها في القصص ،منظر بشع ،جريمة بحق الكون.

حرب : من كان يقول أن مدينتنا التي قالوا عنها جنة في الأرض ستصبح على هذا الحال ؟

كفاح : سيغدو كل شيء أفضل.

مجاهد : بقي القليل ، سننتصر بإذن الله.

كفاح : سندخل إلى إحدى تلك البيوت ، فأهل المدينة غادروا جميعا سنرتاح بالتناوب حتى نباشر السير مع الفجر ، فلقد تأخر الوقت ،وقد نواجه العدو في أي لحظة.

نامت كفاح وحرب و قام مجاهد بالحراسة ، لكي يتسنى لهما أن يرتاحا جيدا قبل السير مرة أخرى.

مجاهد : إستيقظوا ، إستيقظوا ، هناك أشخاص قادمون بالسيارة.

إستيقظت كل من كفاح وحرب مفزوعاتان من صوت مجاهد الذي يصيح حتى يستيقظوا .

كفاح : جهزوا أسلحتكم ، سنتجنب المواجهة قدر الإمكان فنحن لانملك من الذخائر مايكفي.

وقف مجاهد خلف الباب أما كفاح فوقفت بجانب النافذة تراقب حركة السيارة ،ووقفت حرب في إحدى زوايا المنزل ، مرت دقائق لتنطق بعدها كفاح : مرت بسلام لقد رحلوا.

****

أحمد : من هناك

كفاح : انا كفاح من المجموعة "ج"
أحمد : ماهي كلة السر ؟
كفاح : وطن، حرب ، شهامة.
أحمد : تفضلوا.
بدأت كفاح تروي عن الحصار الذي طبقه العدو في منطقة الشمال ،أخذو الثلاثة المؤن والذخائر مايكفي لمسافة الطريق، وإتفقو مع أحمد أن يرسل لهم المزيد خلال اليومين القادمين مع أعضاء المجموعة "أ"
إستمرو المشي لمدة نصف يوم كامل دون الوقوف للإستراحة وذلك لخطورة المكان .
سمع كل من كفاح ومجاهد صوت الرصاص ليلحق بعدها صوت حرب : اه رجلي
إلتفت كل من كفاح مجاهد : ليجدوا حرب ساقطة في الأرض و الدماء تسيل من رجلها.
كفاح : إنبطحوا هناك أحدهم قادما.

إنبطحوا وبدأو يجرون أنفسهم لكي يختبأو لكن الأوان كان قد فات و مجموعة من الإعداء كانوا بالفعل وصلوا إليهم.
قام الأعداء بربط أرجلهم و أيديهم و أغلقوا لهم أعينهم بعصابة سوداء ،و وضعوهم في السيارة .
كفاح : لقد سار بنا لمدة ساعة بالسيارة أي مسافة ستون كلم، أرجو أن لا يصيبنا ما أخشاه.
مجاهد: ماذا ؟
كفاح : أخشى أن يأخذونا ، خارج الحدود.
بعد إحتجازهم لمدة ثلاثة أيام ، و إستعمال كل أنواع التعذيب وأشده ليجعلوهم يقرون بخطط الفرقة ، تغادر روح حرب إلى ربها ، مبتسمة ،فرحة أنها من الذين ماتو في سبيل الله و الوطن.

****

لقد أخبروني أن نرسل لكم المؤن والذخائر ،إنها في الخارج ،أعضاء المجموعة يقومون بتخزينها.
القائد : كيف هذا ؟ لقد وصلت المؤون والذخائر ، أما الأعضاء لم يصلوا الى الآن أدعو الله أن يكونوا بخير. يمكنك المغادرة الآن. سراب ، ملك أين انتم
سراب و ملك : نعم سيدي
القائد : أخبرو مجموعة "ب" أن تبحث عن كفاح و مجاهد وحرب إنهم مفقودون.

****

أتى جرذان العدو ليأخذو جثة حرب التي أصبحت زرقاء كلها، من التعذيب المتواصل ، أخذوها وسط دموع كفاح التي نزلت دون أن تسمعهم صوت ، دون أن تصرخ لتعبر عن ألمها وما يعتريها من شعور ، برغبتها في حضن جثة حرب صديقة طفولتها وجهادها ، و مجاهد الذي لم يعرف أيواسي نفسه لفقدانه الإنسانة التي أحب ،من كان ينتظر حتى تنتهي الحرب ليصارحها أنها سكنت في قلبه ،أم يواسي كفاح التي أصبحت كالجثة هي أيضا.

بعد أن رحلوا مع جثة حرب نظرت كفاح إلى مجاهد ثم :قالت : لقد وجدت خطة للهرب

مجاهد : لن نستطيع أن نهرب سيمسكون بنا.

كفاح : فلنمت بشجاعة خير من أن نموت دون محاولة.

شرحت كفاح خطتها للهرب والتي بدى أن فهد أعجبته أيضا.

كفاح : فهد إستمر بالجري ، لاتنظر ورائك هيا تابع

مجاهد : كفاح سامحيني ،لن أستطيع أن أكمل معك الطريق ، إستمري لوحدك.

ليلقى بعدها على الأرض وتنقطع أنفاسه.

نظرت كفاح ورائها لتراهم إقتربوا منها بكثير و وصوت الرصاص العشوائي يزيد فأخذت تجري بكل ما أوتيت من قوة ، دون أن تنظر خلفها أبدا ، حت بعد أن أصيبت في يدها و فخدها إلا أنها لم تتوقف بقيت على تلك الحال إلى أن وجدت كهف دخلت إليه وبقيت هناك دون أن تتحرك ، أخذت قطعة من قماش

ردائها وضمدت بها جروحها ، رسمت خريطة المدينة في مخيلتها لتعرف بالتقريب أين هي؟ وكم يلزمها للوصول إلى المجموعة ؟

بعد أن إستراحة لمدة كافية لتسترجع قواه بدأت بالسير في الطريق الذي رسمته في مخيلتها ، فحسب معرفتها فهي الآن في الضفة الشمالية الشرقية ، وهي تبعد كيلومترات قليلة كي تصل إلى الفرقة فقط، تمشي متخفية بين الأشجار ببطئ ، تعض على لسانها من شدة الإلم والتعب ، تجر قدمها اليسرى المصابة والتي لم تعد تشعر بها من شدة الألم.

كفاح : الحمد لله السور الحديدي قد ظهر، لبد أنني إقتربت.

****

حياتنا جسر طويل عندنا نلد نكون في بدايته ، سيصعب علينا المشي كثير فيه ، و أحيانا سنتعثر ، وأحيانا أخرى سنتوقف ، لكن في النهاية سنصل إلى آخره ، كل شخص فينا سيمر فوق جسره وهو لا يعرف شيء ، لكن أهدافه تجعله يستمر حتى يصل إلى النهاية .

النسر (عبد الله) : للأسف ، لم نستطع اللحاق ،لقد وجدناها ملقاة بالقرب من هنا ،لقد نزفت كثيرا ، لم تكن تستطيع أن تتحمل أكثر.

بعد شهرين.

يمسك بالعلم الذي لطالما أخذته معاها إلى كل مكان ، كان يعلم أنه قد يفارقها قبل أن يعترف لها، وكيف سيعترف بحبه وهي

التي أعطت قلبها فقط لهذا الوطن ، تذكر وجهها أثناء التدريب، مواقفها مع أعضاء الفرقة خلال الحرب ، ومازاده تعلقا بها شجعتها ، ورجولتها ، أخذ العلم بقوة بين يديه ، يرثي نفسه بما بقي من رائحتها
ليخرج بعدها إلى من تبقى من المجموعة
القائد : لقد سالت دماء كثير من أصدقائنا في سبيل أن ننتصر وها نحن اليوم قد حققنا النصر الذي إنتظرناه سنين طويلة ، اليوم فقط يحق لنا أن نفرح، دعوا راية العلم ترفرف عاليا، فاليوم يومنا.

تمت بحمد الله...

قصة كفاحنا تبدأ حتى قبل أن نولد
فالجنين في بطن أمه ويكافح لكي يرى النور لأول مرة
بعد تسعة أشهر عند مرحلة الدراسة نكافح
لكي نصل إلى أعلى المستويات
في العمل نتنافس لنصل لأعلى المناصب فحياتنا كفاح
من أولها لآخرها من لم يعتد لهذه الحرب ويجهز نفسه
سيستشهد من أول الطريق
دون أن ترى عيناه النور

مرزوقي جيهان آية